فضل النساء

نشرنا في الجزء الرابع صفحة ٤٠ مقالة للسيدة لبيبه هاشم صاحبة مجلة فتاة الشرق بعنوان المرأة افضل من الرجل كان لها تأثير آخذنا عليه البعض ممن لا يذهبون مذهب الكاتبة ثم عثرنا في مطالعاتنا على مقالة (لرجل لا لامرأة) في مجلة مكارم الاخلاق الاسلامية قريبة من هذا الموضوع ننشرها الان برهان امكان السيدات ان يكنّ ذوات فضل في العالم بشهادة الرجال انفسهم

نقول فضل النساء وهو عنوان يدهش منه القاري، فالنساء فضل عظيم من وجوه عديدة بل ان لهن في بعض الاحوال فضلاً عظيماً قد يفوق فضل الرجال مهما كانوا عظاماً نقول ذلك وهو ما يذكرنا بقول ابى الطيب حكيم الشعراء

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب وما التذكير فخر للهلال

و يرى القاري، في هذين البيتين معنى سامياً وحكمة بالغة وليس في ذلك مبالغة او غلو فمن النساء من قد تفضل الرجال بالخلال الشريفة والاعمال الجليلة والامور المفيدة للبلاد والعباد يؤيد ذلك ما يسطره التاريخ لكثير من النساء من الذكر العظيم الذي لا يقل عن ذكر اعظم الرجال في اعظم الاعمال

والمعروف في سنة الخالق ان الله سبحانه وتعالى خلق المرأة لمعاونة الرجل في الحياة فعاشا وهي تقوم بتربية البنين والاشغال المنزلية وهو يقوم بالمعيشة العائلية ولكن كان على الرجل من الفروض والواجبات في دنياه ما هو اعظم شاناً واثقل عباً من فروض المرأة بالنظر الى قوته وشدته ازاء ضعفها على انه قام من النساء من جارت الرجال في اجل الاعمال واعظمها واشقها وامتازت المرأة عن الرجل بمزية فطرية عظيمة هي قوة النفس وشدة التاثير وهذه المزية جعلت للمرأة اعظم فضل في احرج الاحوال واشد الظروف خذ مثالاً على ذلك ما فعلته نساء العرب في فتح فلسطين حيث كان الجيش العربي الفاتح لا يزيد على خمسة وثلاثين الفاً بينما كان الجيش اليوناني يزيد به في العدد اضعافاً فانهزم العرب المرة بعد المرة حتى قابلتهم النساء ورمت الاطفال في وجوههم وكان لها عليهم من شدة التأثير ما جدد في قلوبهم العزائم ودبّ في صدورهم النخوة والحماس فعادوا الى الكفاح وفتكوا باعدائهم فتكاً ذريعاً وانتصروا انتصاراً مبيناً وهكذا تم الفتح للعرب بفضل النساء

ويروي لنا التاريخ كثيراً من الحوادث فعلت فيها النساء افعال الابطال واتت بما لا يستطيع ان يأتيه اعاظم القواد مثال ذلك ما فعلته جان دارك المشهورة في فرنسا وكاترينا سفورزا في ايطاليا وكثير غيرهنّ من النساء

واذا نظرنا الى انقلاب الحكومات المستبدة في العالم وجدنا فيه للنساء بدأ وفضلاً كبيراً قد يعادل فضل الاحرار من الرجال ولا نبعد بالقاريء كثيراً فهذه الثورة الروسية التي نشبت منذ بضعة اعوام كانت فيها للنساء يد كايدي الرجال وما عدا اشتغالهن بنقل الاخبار من مكان الى مكان كرسل بين جمعيات الاحرار السرية قد اشتركن في الثورة اشتراكاً فعلياً وفعلن فعل الرجال في قتل الحكام المستبدين وقدمن انفسهن للموت فدية للحرية ونذكر منهن صوفيا برسكاوا التي شنقت وهي تبتسم لموتها شهيدة الحرية وفيرا ساسوليتش التي قتلت الجنرال تريبوف المستبد وفيرافينيبز التي كانت تنقل القنابل والديناميت والرصاص الى الثائرين ليقاتلوا رجال الاستبداد وهذه النساء التركيات كانت لهن يد كبيرة في الانقلاب الخطير الذي جرى في المملكة العثمانية العظيمة لانهن كن رسل الاحرار في الخفاء ينقلن الرسائل والاخبار السرية من مكان الى مكان وبذلك ساعدن الاحرار اعظم مساعدة وكان فضلهن عظيماً

واذ كان للنساء مثل هذا الفضل في الحروب وفي الثورات التي تحررت بها امم عظيمة فلهن ايضاً فضل كبير من وجوه اخرى علمية وغيرها من الامور المفيدة للعالم مثال ذلك ان الرحالة الشهير ليفنغستون الذي طاف افريقيا واكتشف كثيراً من مجاهلها كان دائماً مصحوباً بامرأته لانها كانت له اكبر مساعد واعظم مشجع وقد سطر فضلها بجانب فضله ومثل هذه ذلك المرأة زوجة الرحالة باكر الذي اكتشف بحيرة البرت نيانزا فقد كانت له اكبر عون في سبيل الاكتشاف ومثل هاتين المرأتين بوتانين الروسية واوفالي المجرية وغيرهما من النساء التي شاركت الرجال في اكتشاف مجاهل الارض وكان لهن فضل لا يقل عن فضل اولئك الرجال

واذا نظرنا الى المرأة في الازمنة الحالية وهي ازمنة المدنية وجدنا لها مآثر جليلة في الهيئة الاجتماعية واعمالاً عظيمة في خدمة الانسانية فمن النساء من برعن في كثير من العلوم والفنون ومنهن الطبيبات والمعلمات والكاتبات والمحاميات والعاملات في كل سبيل لخدمة الانسانية وربما كان منهن من لها يد في اعظم المكتشفات كزوجة المسيو كوري مكتشف الراديوم فهي قد كانت يده اليمنى في العمل وقد مات وهي لا تزال تواصل العمل ولها شهرة ذائعة وفضل كبير

ويظهر ان المرأة في بعض البلدان الغربية التي سارت ابعد شوط في المدنية قد جارت الرجل في كل علم وفن حتى صارت تطالب ان تساويه في جميع الحقوق وان تكون مثله في المراكز القضائية وبين اعضاء المجالس النيابية وما زلنا نسمع حيناً بعد حين اخباراً من هذا القبيل كالتي نسمعها عن نساء انكلترا اللواتي يطالبن بحقوق الانتخاب وهن بهاجمن الوزارة ومجلس النواب ويبذلن كل سعي في ما يطالبنه من الحقوق

وقد ذكرنا ما ذكرنا في هذه المقابلة بقصد الدلالة على فضل المرأة وعلى انها تكون عضواً عاملاً في الهيأة الاجتماعية بما يفيد فائدة تعادل فائدة الرجل من وجوه كثيرة هذا اذا كانت متعلمة متهذبة لان فضل المرأة في الزمان الحالي متوقف على العلم والتهذيب وليس من ينكر ان المرأة الغربية قد سبقت المرأة الشرقية من هذا القبيل وهي التي بعدونها راقية ذات فضل و يتخذون ارتقاءها دليلاً على ارتقاء البلدان التي هي منها واذا كان الشرق اليوم يأخذ عن الغرب فاولى ان يقتدي به من قبيل تعليم المرأة وتهذيبها وليس من ينكر على المرأة الشرقية الذكاء والنجابة والاستعداد الفطري للارتقاء فهي اذا تعلمت قد تفوق المرأة الغربية و يكون فخر الشرق بها اعظم من فخر الغرب بنسائه . نقول هذا ونحن نرى الدليل امامنا فان من الشرقيات المتعلمات من لا يقل شأنهن عن شأن امثالهن من الغربيات ولكن لا يكفي ان يقف تعليم المرأة في الشرق عند حد محدود او يقتصر على الافراد دون المجموع كما هي الحال في ارقى البلاد الغربية ولقد بدأ تعليم المرأة في الشرق يجري رويداً ولكنه مصحوب بالنجاح وكان له في هذه البلاد شأن عظيم وهو ما نرجو له المزيد ونسأل الله النجاح .

هدية عرس

ليست هذه الهدية حلية ذهب او لؤلؤة او ماسة ولا هي من ادوات الزينة او من اثاث المنزل بل هي رسالة من كاتب بيروتي — حسن — الى نسيبة له عروس آثرنا نشرها لما فيها من النصائح والحكم

تعودت في صباح كل احد ان اختلي بنفسي ساعة في الطبيعة واذا كان الوقت ممطراً ففي غرفتي اناجي الله واتأمل في خليقته . فلما جئت اليوم للاختلاء في الغرفة تذكرتك فرأيت ان اصحب الذكرى بحادثتك ولو غيرت عادتي لاسيما وقد بدا لي ان احدثك بحديث ارى الواجب يدفعني اليه فاصغي الي هنيهة ولا تملي .

قلت مرة لصديق تزوج — بما انك صرت في دور الكمال البشري فعليك